

سمات الاستبدال التقمصي في صورة الخيل في خطاب المدح
من خلال ديوان ابن خفاجة الأندلسي
*Characteristics of reincarnation in the image of horses in a speech of
praise through the collection of Ibn Khafaja Al-Andalusi*

عقيلة مصيطفي

جامعة غرداية (الجزائر)

ghardaia.dz-messaitfa.akila@univ

سامية حروز*

جامعة غرداية (الجزائر)

harrouz.samia@univ-ghardaia.dz

الملخص:

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:

2023/12/07

تاريخ القبول:

2025/07/13

الكلمات المفتاحية:

- ✓ التقمص الاستبدالي:
- ✓ صورة:
- ✓ الخيل:
- ✓ صورة شعرية.

تتناول الدراسة ظاهرة التقمص الاستبدالي في وصف الممدوح من خلال صورة الخيل، والتي تبني عليها بعض الصور الشعرية بمفهومها العام، على مستوى مكوناتها وطريقة تشكيلها كأداة من أدوات الإبداع الشعري، محاولة تمثل مقام الخيل من خلال استنطاق الصور التي تم من خلالها اتخاذ الخيل مطية للمدح والمفاخرة، فتنقل الدلالة من وصف الفرس إلى وصف الفارس.

Abstract :

Article info

Received

Accepted

The study deals with the phenomenon of substitutionary reincarnation in describing the praised one through the image of a horse, upon which some poetic images are built, with their general concept at the level of their components and the way they are formed as a tool of poetic creativity, an attempt to represent the status of the horse by interrogating the images through which the horse was taken as a mount. For praise and bragging, the significance moves from describing the horse to describing the knight.

Keywords:

- ✓ Substitutional reincarnation.
- ✓ Image.
- ✓ Horses.
- ✓ poetic image.

1. مقدمة:

الأهمية:

تكتسي هذه الدراسة أهمية خاصة كونها تتناول الصورة باعتبارها مكونا بنائيا من مكونات النص الشعري، ولفاعليتها في تشكيل البنية النصية، وعلاقتها بالتجربة الشعرية كأداة من أهم أدوات الشاعر في بناء قصيدته، فعن طريقها ينظم أفكاره وأحاسيسه وخواطره في شكل فني، ومن خلالها يقدم رؤيته الخاصة للكون والحياة، عن طريق عناصر الحس والخيال والبيان.

الأهداف:

تسعى هذه الدراسة أساسا إلى الوقوف على طبيعة وخصوصية تشكيل صورة الخيل لدى الشاعر العربي، وما فيها من انزياح وتكثيف وتخييل، ومدى قدرتها على نقل صورة الفارس من خلال صورة فرسه، وما فيها من خلق وتحول أو جمود. تحاول هذه الدراسة تمثل مقام الخيل من خلال استنطاق الصور التي تم من خلالها اتخاذ الخيل مطية للمدح والمفاخرة.

الإشكالية:

➤ ما هي تحليلات صفات الخيل في الصورة الشعرية المشكلة لخطاب المدح لدى ابن خفاجة؟
➤ وما هي مختلف القيم الفنية التخيلية التي أسهم وصف الخيل في إجلائها؟

منهج الدراسة:

أما عن منهج الدراسة فسنعتمد على بعض آليات المنهج السيميائي في مقارنة العلامات التي وظفها الوصف التخيلي، مع اعتماد المنهج الأسلوبي لإدراك شعرية الوصف في التعبير.
- يكاد يرتبط الشعر بالتصوير حتى أوشك أن يكون خاصية ملازمة له، «ومفهوم الصورة ارتبط في التراث النقدي العربي بعلاقة الشعر بالتصوير، فانصب الاهتمام بالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز (ناجي، 2018، صفحة 193)». كما يقوم الشعر على الصورة، التي تسهم عوامل عديدة في تشكيلها، وعملية التصوير تتسع لتشمل الأمرين معا البنية والدلالة.

إن الصورة وفق المنظور الحديث لم تعد «مجرد إزاحة شيء وإحلال شيء آخر مكانه، بل أصبحت مجموعة علاقات لغوية يخلقها الشاعر لكي يعبر عن رؤياه الخاصة، وذلك لعجز اللغة العادية المبنية على التجريد والتعميم، ليكون سلسلة من الصور المتعاقبة المتداخلة، ويحقق أهم خصائص التعبير الشعري، الذي هو تعبير بالصورة في أساسه، والقصيدة صورة ناطقة (بومالي، 2018، صفحة 126)».

وباعتبار أن الشاعر يستمد صوره من مخيلته الخاصة، والخيال مصدر تنبثق عنه سلسلة الصور التي تتداعى خطيا من بعضها البعض، وكلما اتسعت دائرة التخيل لدى الشاعر تمكن من نسج صوره بطريقة فريدة، وعن هذا المصدر «فالخيال هو وسيلة توليد الصور في هيئة جديدة طريفة، وهو أيضا وسيلة للجمع بين الصور المتباعدة (قندورز، 2008، صفحة 205)». ومنه تأتي أهمية التصوير في الشعر.

«فمن المعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار، فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل وردائه، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر إلى مجرد معناه (الولي، 1990، صفحة 48)».

وبما أن الشاعر لسان قومه فقد أشارت الدراسات النقدية لهذه الصلة باعتباره «صورة لعصره، وتدرسه في ضوء ملابساته الخارجية، أي في ضوء علاقاته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية...، وإما أن توثق صلته بالفنان-خالق الشعر- فتعده صورة لنفسه، وتدرسه في ظروفه الخاصة، ومدى مطابقته لحياة صاحبه، أو مدى مطابقة حياة هذا له، وإما أن توثق ثالثة صلته بهما معا بالبيئة والنفس فتعده أثرا لكليهما، وتدرسه في ضوء علاقاته الوشيحة بهما (الياني، 1982، صفحة 05)».

فراه يتحرى نسبه، ويتأكد من سلامة عرقه وصفاء حسبه، وعندها يكون قد امتلك كنزاً ثميناً، يلزمه أن يحافظ عليه؛ فهو صنو الكرامة والعزة، وقد تغنى في وصفه، وأبدع في رسمه (بلتاجي، 2020، صفحة 2756).

وبذلك كانت الخيل لدى العرب على مر الزمان موضع فخر في شعرهم فتنافسوا في وصفها، والمعين في السلم والحرب، والرفيق في الحل والترحال منذ الجاهلية.

لقد اهتم شعراء الأدب الأندلسي بالبحث عن دلالات وصور جديدة ومبتكرة مخالفة لما يتداول في جزيرة العرب أو في بلاد الشام مستوحاة من بيئتهم المكانية والثقافية المنفتحة على أمكنة وثقافات متعددة من هؤلاء "ابن خفاجة" الذي قدم في شعره لوحات فنية رائعة من خلال صور شعرية تنقل إحساسه وتجربته وإدراكه الخاص مبرزاً علاقات جديدة بين عناصر متباعدة أو متضادة، واستطاع أن يضفي روح الجدة في تشكيل الصورة التي صارت تتمتع عنده بطابع جمالي خاص، إذ تعكس الخاصية الأساسية للغة الشعر، والتي تخرج النص عن النسق المعجمي في الدلالة والنسق الوظيفي في التركيب، إذ الصورة تشكيل لغوي جمالي، وهي أساس الإبداع الشعري، تقود الشاعر نحو التجديد، في البناء النصي.

وابن خفاجة كان من هؤلاء الذين اطلعوا على الشعر العربي القديم في مختلف أغراضه، وصوره، فكان في بنائها مقلداً ومجدداً، حين يصفى على تشكيلها بعض الغرابة.

لقد كانت الطبيعة بحسن بائها منطلقاً للخطاب لدى ابن خفاجة، فيمتزج بها بشكل كلي لغة وشعورا، فيخاطبها بحيوانها ونباتها كما يخاطب عاقلاً، فانسابت في جميع موضوعاته وأغراضه، من ذلك استخدامه صور الخيل لتبليغ مقاصد في المدح والفخر في حضور مهيم للبيئة، فكثرت موصوفاته التي تعتمد صفات الخيل مطية للمدح والتغني بخصال الممدوح، وكانت الطبيعة زاده وصفاً ومناجاة.

يقول (الماهم، 2002، صفحة 34):

ومطهم شرق الأديم كأنما ألفت معاطفه النجيع خضاباً
طرب إذا غنى الحسام ممزق ثوب العجاجة جيئةً وذهاباً

ومن ذلك اهتمام الشاعر بما يشغل المجتمع في من مواضيع كان التعبير عنها بمثابة التعبير عن الذات الجماعية الذات التي تصنع من الفضاء فضاء شعرياً خاصاً، لهذا نجد في النصوص الشعرية الجاهلية ارتباطاً بالفروسية «فالجسم يتحرك بعنفوانه وإقباله، والعقل يثور بكلام بليغ ساحر موزون مقفى، والفروسية كانت فروسيتين: فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعان (بوجعة، 2022، صفحة 314)».

ومن هذه الصورة جاء التعبير عن الراكب من خلال الراحلة لتكون رحلة من المعنى الظاهري إلى معنى عميق الأبعاد والدلالات.

هذا وقد يعرف الناقد زكي مبارك الصورة الفنية قائلاً بأنها: «أثر الشاعر المفلق الذي يصف المراثيات وصفا يجعل قارئ شعره ما يدري أيقراً قصيدة مسطورة أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود، والذي يصف الوجدانيات وصفا يخيل للقارئ أنه يناجي نفسه ويحاور ضميره، لا أنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد (الجهني، 1425هـ، صفحة 45ص46)».

إن للخيل مكانة جليلة في نفوس العرب منذ القدم، وقد اهتم الناس بالخيل اهتمامهم بضرورتهم الحياتية فبغض النظر عن كون الخيل من الحيوانات الأليفة فهي الصديق الوفي والمخلص للفارس والعربي الأصيل وقد أبدع العربي في وصف الخيل في تشبيهات راقية ويرمز مختلفة، فوصفهم للخيل كان وصفاً «... لكل ما يحيط بهم، وما حوته الطبيعة من (نبات، وحيوان، ومظاهر الطقس) وغيرها، ونظراً لارتباط حياة العربي الجاهلي بالخيل ارتباط وجود وحياة؛ فهو حصنه في الحرب، ومطيته في السلم والصيد والسباق، فإن الفرس هو المعادل لوجود العربي الجاهلي، الذي لا يقل أهمية عن العنصر الثاني للحياة وهو الماء (بلتاجي، 2020، صفحة 2756)».

وقد ارتبط لفظ الخيل بمعاني سامية كثيرة جعلت صاحبها ينال به المثير من العزة والكرامة والسؤدد في مجتمعه، فصار امتلاكه مؤثلاً للاعتزاز والفخر «فقد تعلق العربي الجاهلي بفرسه أكثر من تعلقه بما سواه، لأنه معين له على معايشة الواقع الجاهلي المركب من المصاعب والمآسي والتنافس والعناء والقلق،...

قَدَحَتْ يَدُ الْهَيْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا مُتَلَهِّبًا يُزْجِي الْقَتَامَ سَحَابًا
ورمى الحِفاظُ به شياطين العدى فانقضَّ في ليلِ العُبارِ شهابًا
بَسَامٌ تَغْرِ الحُلَى تَحْسَبُ أَنَّهُ كَأْسٌ أَثَارَ بِهَا المَزَاجُ حَبَابًا.

a. الحركة المتناهية:

لعل من الصور التقمصية التي يزجها ابن خفاجة لممدوحه ولكنه يرسلها عن طريق توظيف سمات الخيل، نجد صفة الخفة والسرعة في الفهم، ولقد كانت اللغة والتقنيات الأسلوبية سبيلا لتحقيق تلك المعاني في صور يبينها بعناية تتحقق فيها الشعرية بامتياز، في إطار رؤية إبداعية مستجدة لقد كانت السرعة في الحركة و الخفة من أهم الصفات المسندة إلى الخيل في توصيفها عند ابن خفاجة، وعن طريقها تتحقق سرعة الانتقال، وبها يصل إلى مرغوبه، ويخرج من انغلاق حاله، فيستعير هذه الصفات الموسومة بها راحلته و يلقيها على ممدوحه، يرمز الحصان إلى الانطلاق انطلاق الشاعر وتحرره من قيده، و، فوصفه بالاكتمال كالفرس المطهم، وأجاد في اختيار اللفظ، فوظف لفظة "مطهم" ليعبر عن اكتمال جمال الفرس، ليوحي بتنزه ممدوحه عن القبح بكل أشكاله، وفي ذلك إغناء عن سرد كل التفاصيل، ثم يسترسل في توصيف أدوات هذا الجمال و مصادره دون أن يذكر ذلك تصريحاً، فيصفه بالشقرة وهو لون اكتسبه الحصان من سرعة حركته وتكرارها في ميدان الحرب التي أثار غبار النقع، بقول " أَلْقَتْ معاطِفُهُ النَّجِيعَ خَضَابًا"، لتكون سمة الحركة صفة مركزية تولدت منها صفات أخرى، فكانت الصورة العامة عنده في تشكيلها مولدة لصور جزئية عديدة؛ فجميع الصفات التي ألحقها بالفرس تنتهي إلى قوة سرعته.

كذلك فسرعة بديهة الممدوح وفطنته وفهمه أضافت له جمالا كان سببا في اتسامه بسمات جمالية أخرى تعدت الشكل إلى الطباع والكيان.

ويضيف للممدوح صفة أخرى تجسدها البنية الصورية الآتية (الماهم، 2002، صفحة 34):

طَرِبَ إِذَا غَنَّى الحُسَامُ مَرِّقٍ ثَوْبَ العَجَاجَةِ جِيئَةً وَ ذَهَابًا.

تصف الصورة الابتهاج والسرور في ساح الوغى، إذ يطربه صوت الرماح والسيوف وهي تشق غشاء الغبار الذي يلف المعركة من حركة الجياد المقاتلة، وهو صوت يطرب الجياد أيضا فتتحرك في استماتة جيئة و ذهابا.

فيشبه الممدوح في قوة سمعه لاستغاثات المستغيثين كالفرس، فيمطر السائلين بكرمه.

يستمد الشاعر صوره من مخيلته الخاصة، إذ الخيال مصدر تنبثق عنه سلسلة الصور التي تتداعى خطيا من بعضها البعض، وكلنا اتسعت دائرة التخيل لدى الشاعر تمكن من نسج صوره بطريقة فريدة، وعن هذا المصدر يرى الأخضر عيكوس أن: «الخيال أداة الصورة ومصدرها، به تتشكل ومن خلاله تظهر للعين في هيئتها وحركتها بألوانها وأصواتها ناطقة تنبض بالحياة، لذا فإن الحديث عن الصورة الشعرية بمعزل عن الخيال الشعري يصبح ضربا من العبث، وجهدا ضائعا لا طائل من ورائه (عيكوس، 1994، صفحة 67)».

و يكرر ابن خفاجة الصورة نفسها - مع مغايرة بسيطة - عند قوله (الماهم، 2002، صفحة 34):

قَدَحَتْ يَدُ الْهَيْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا مُتَلَهِّبًا يُزْجِي الْقَتَامَ سَحَابًا
وقد جمعت هذه الصورة الفنية السمع والبصر معا، فبين سرعة الحركة جيئة وذهابا التي تقدح نارا، وبين الغبار الذي تثيره فيشكل سحابا وقتامة، وذلك دال القوة والمقدرة التي يتمتع بها الفرس، فكما غيرت حركة الحصان من الطبيعة وأنتجت سحابا ممطرا، كذلك بطولة الممدوح في الحرب، وحنكته في السلم أنتجت وضعا جديدا ترتاح له الأنفس.

يعطي بعدها ابن خفاجة صورة أخرى لحصانه مع مغايرة في اتجاه الحركة وطبيعتها وذلك في قوله: (الماهم، 2002، صفحة 34)

ورمى الحِفاظُ به شياطين العدى فانقضَّ في ليلِ العُبارِ شهابًا.
يسترسل ابن خفاجة في وصف ممدوحه والتغني بصفاته ومكارمه، وبطولاته، من ذلك خفة الحركة في الحرب، وسرعة الانقضاض على العدو، وذلك من خلال صورة الفرس الذي يتحرك باتجاه طريدته كشهاب يهبط من السماء باتجاه

ومن صفات جمال الخيل التي يسبغها على الممدوح صفة الشقرة التي يستمدّها من اللون ومن بعض الحلي التي تزدان بها، حين يشبه الخيل بكأس من الخمر حين تمزج بماء فيتغير لونها إلى الأصفر، يعلوها حباب أبيض، يقول:

بسام ثغر الحلي تحسب أنه ... كأس أثار بها المزاج حبابا
فهو يشبهه بكأس من الخمر قد مزجت بالماء فبدت صفراء
اللون وطفا عليها حباب أبيض، وهي صفات جمالية في الخيل يزجها إلى الممدوح من خلال التصوير التقمصي.
فكل مقومات الزينة و الجمال في الخيل يتخذها كمؤنثات جمالية يتوسل بها لإبراز جمال الممدوح و بماء طلعت، و في ذلك نوع من التشبب بالخيل.

وفي مدحه للقائد أبا الطاهر يصبغ صفات الكمال على الفرس ويريد بها صاحبها حين يصفه بالعدل في السلم والبطل في الحرب يقول يقول (الماهم، 2002، صفحة 142):
ويدرج منه السلم ما تنشر الوغى فطورا إلى طي و طورا إلى نشر
وفي صورة أخرى يوضح أن الفرس يستمد نصره وتوفيقه من صاحبه، يلقي عليه ذات الصفات، يقول (الماهم، 2002، صفحة 147):

له غرة تستصحب النصر طلقة كفاك بها في سورة الحشر من

عشر

وَسَاقٍ لِحَيْلِ اللَّحْظِ فِي شَأْوِ حُسْنِهِ
جَمَاحٌ وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ حِرَانِ
تَرَى لِلصَّبَا نَارًا يَحْدِيهِ لَمْ يَثُرْ
لَهَا مِنْ سَوَادِي عَارِضِيهِ دُخَانُ
سَقَاهَا وَقَدْ لَاحَ الْهَلَالُ عَشِيَّةً
كَمَا إِعْوَجَّ فِي دِرْعِ الْكَمِيِّ سِنَانُ
عُقَارًا نَمَاهَا الْكَرْمُ فَهِيَ كَرِيمَةٌ
وَلَمْ تَزِنْ بِأَبْنِ الْمَرْنِ فَهِيَ حَصَانُ
وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْنِ الْعِمَامَةِ أَدْهَمُ
لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطِئَ الشَّمَالِ عِنَانُ
وَضَمَّخَ رَدْعُ الشَّمْسِ نَحَرَ حَدِيقَةٍ
عَلَيْهِ مِنَ الطَّلِّ السَّقِيطِ جُمَانُ

الأرض، فبعد أن كان يتحرك جيئة وذهابا من الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى الأرض، نجده هنا يتحرك من السماء إلى الأرض فقط، ويحمل في ذلك دال المباغته والمفاجأة.

وبذلك من خلال صورة الحركة الشاملة والعمودية للفرس، استطاع ابن خفاجة أن يرسم معالم شخصية الممدوح متممًا صورة الخيل ناقلًا الفكرة و العاطفة معا.

والجديد في صور ابن خفاجة التي يزجها للخيل أنه يستمد دوالها من عناصر الطبيعة، ويؤثث بها تركيبها، وبذلك خالفت الصورة الجاهلية قليلا في طريقة تشكيلها والتي ما هي إلا نظم خاص للغة، وطريقة في التشكيل تستغل كل إمكانات اللغة، يصفها محمد الولي بأنها ذلك «الشكل الفني» الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني (الولي، 1990، صفحة 10) .

والطريقة العكسية أن يسبغ على الفرس صفات صاحبه أو صفات الطبيعة: فهو لسواده كالظلام المطبق دون سحر، يقول يقول (الماهم، 2002، صفحة 122)

مشتملا بالظلام من شية لم يشتمل ليلها على سحر.

فهو لشدة حركته و حرارته كأنه كوكب حراري، و في سرعته اتجاه الهدف الذي لا يخطئه كأنه القدر إذا أصاب هدفه، و في ذلك المثير من العزة و الأنفة والسمو.

أحم من النجم يوم معركة ظهرها و أجرى به من القدر (الماهم، 2002، صفحة 123).

نجده في البيت الموالي يسقط عليه صفات صاحبه، فيشبهه في ظلمة قلبه و سواده و حقهده، يقول:

منتسبا ليله وغرته إلى سواد الفؤاد و البصر (الماهم، 2002، صفحة 223)

و جعل من سواد الفرس سببا لجمال الفارس، كما يزيد سواد الليل القمر ضياء و نورا.

فازدد سنا بهجة بدهمته فالليل أذكى لغرة القمر

وَنَمَّتْ بِأَسْرَارِ الرِّيَاضِ حَمِيلَةً

لَهَا النَّوْرُ نَعَزَ وَالنَّسِيمُ لِسَانُ (المأهم، 2002، صفحة

314ص315)

و لما أراد أن يعبر عن جمال نظرة المحبوب التي تحترق حجب صاحبه شبهها بسرعة الخيل لما تنطلق و تسدد الهدف في شيء من الجموح و الغلظة، يقول في ذلك (المأهم، 2002، صفحة 314):

و ساق لخيّل اللحظ في شاو حسنه جماح و للصبر الجميل:
وقد شبه رغائبه إلى المجد والرفعة بفرس جموح لا يستطيع أحد ترويضه أو ركوبه، يقول واصفا الممدوح بصفة الإقدام رغم المضاعف، ويلقي تلك الصفات على الفرس الأصيل.
فينطلق من شدة جموحه كأنه نار لها دخان، يقول:

تَرَى لِلصَّبَا نَارًا بِحَدَّيْهِ لَمْ يَثُرْ

لَهَا مِنْ سَوَادِي عَارِضِيهِ دُخَانُ

وهي صفات تجعل منه كائنا أسطوري مركب الملامح؛ وليعبر عن تحكم الممدوح و سطوته، وطغيان رأيه عبر عن ذلك بفرس يمتطيه يستمد قمامة لونه من سحاب مطير، فيخرج من بينه، ويحمل في يده البرق سوطا، ويقود حصانه بريح الشمال، وهي صورة كونية يستمدّها مركبة بين صفات حيوان الحصان، وبين الطبيعة، يقول:

وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْنِ الْعَمَامَةِ أَدْهَمُ

لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطِ وَالشَّمَالُ

وما وصفه بالبرق والغمام إلا دليل الرفعة والتسامي فشبه الحرب بالفرس الجموح حين يغيب وعي الفرسان لاشتداد سطوة الحرب بقول (المأهم، 2002، صفحة 277):

وظلام ليل لا شهاب بأفقه إلا لنصل مهند أو لهدم

وفي الموروث الثقافي العربي صلة وثيقة بين الريح والحصان في سرعته، صورة تكاد تتكرر في كل وصف لفرس جموح، والرياح لواقع عند العرب، فاستمداد صورة الخيل من ذلك يحمل دلالات الخصب والنماء.

ويزداد الأمر صعوبة حين يخرج ليلا وهو الفرس الأسود ذو غرة في وجهه، يقول (المأهم، 2002، صفحة 277):

قد سال في وجه الدجنة غرة فالليل في شيمة الأغر الأدهم.
لكن رغم سطوته وجبروته إلا أنه سريع الإذعان لجهة الحق، وقد توسل إلى هذه الصفة بوصف الخيل حال الإذعان لفارسها يقول (المأهم، 2002، صفحة 277):

جاذبته فضل العنان وقد طغى فانصاع ينساب انسباب الأرقم
استعان الشاعر بالفرس، وجعلها رمزية لسلطة الممدوح وقدرته وتحكمه في الأمر، وإعانتته للجميع صديقا أو عدوا.

2. خاتمة:

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

➤ إن الصورة التي تقدم الخيل في الأدب الأندلسي تختلف بعض الشيء عن مثيلتها العربية في الجاهلية وما تلاها من عصور، ولعل الفارق في ذلك هو موقع الأندلس وطبيعتها الغناء، مما لم يتوفر للشاعر العربي قبله، فاستمد رموز صوره ودولها من عناصر الطبيعة، وأثبت بها الصورة الشعرية.

➤ لم يعد الشاعر يصف الخيل ويقدم صورا مبتكرة في ذلك فحسب، بل تجاوز هذه المرحلة إلى اتخاذ الخيل وصورها وسيلة للتعبير عن أمور أخرى لاسيما ذات الفارس، فيستخدم من الكلمات والمعاني من صفات الخيل وينقلها إلى غيرها، وبذلك يكون قد هيا لفارسه أسباب الكمال ليجعل من ذلك مطية لكمال خلق وخلق الممدوح.

➤ وحين اتخذ من سمات التقمص في صورة الخيل نائبا لفارسها في صفاته، وبهذا الاستبدال التقمصي يحل الفرس محل الصورة الخيل المستمدة من بيئة الأندلس ذات الطبيعة الخلابة التي تغني بها الشعراء، لكنها تتسامى عنها إلى عالم الخيال الرحيب الذي يطمح الشاعر إلى عوالمه و قيمه.

➤ تعد الخيل آلية للتقمص في الموروث الثقافي العربي، فمن خلال صورها يمكن التعبير عن العديد من الصفات الاجتماعية والثقافية والخلقية في المجتمع العربي، إذ هي مجال رحب لرموز ثقافية عديدة في المجتمع العربي.

6. جهيدة بوجمة. (جوان، 2022). الرياضة والألعاب الرياضية في الشعر العربي. مجلة عصور الجديدة (جامعة وهران)، العدد 22.
7. حنان بومالي. (جوان، 2018). تشكيل الصورة الشعرية في النص الشعري العربي المعاصر. مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 23.
8. سوسن محمد عبد الجواد بلتاجي. (ديسمبر، 2020). صورة الخيل في شعر أبي داود الإيادي دراسة موضوعية فنية. مجلة كلية اللغة العربية، العدد الخامس والثلاثون.
9. كبلوتي قندورز. (ديسمبر، 2008). مصادر الصورة الشعرية عند شعراء المدينة في العصر الجاهلي، قيس بن الخطيم أمودجا. مجلة أبولوس، العدد 01.
10. محمد سعيد ناجي. (2018). الصورة التشبيهية في شعر ابن هاني الأندلسي دراسة بلاغية تحليلية. الجامعة المستنصرية: مجلة كلية التربية.

المراجع كتب:

1. رفع الماهم. (2002). ديوان ابن خفاجة (المجلد 01). (تحقيق: عبد الله سنده، المترجمون) بيروت-لبنان: دار المعرفة.
2. زيد بن محمد بن غانم الجهني. (1425هـ). الصورة الفنية في المفضليات أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية (الإصدار الجزء 01، المجلد 01).
3. محمد الولي. (1990). الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي (المجلد 01). بيروت-لبنان: المركز الثقافي العربي.
4. نعيم اليافي. (1982). مقدمة لدراسة الصورة الفنية. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

مقالات:

5. الأخضر عيكوس. (1994). الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية. مجلة الآداب، العدد 01 (المجلد 01).